Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



على أن من هؤلاء البدو من كان يسخطه موقف قومه منه فى بعض الأحداث أو فى بعض الأحيان ، فينبرى فى حدة البدوى ها جيا قومه ، كما فعل قريط بن أنيف العنبرى حين لم ينهض قومه لنجدته ومعاونته فى استنقاذ إبله من أيدى الشيبانيين ، حيث عرض بمدح أعداء قومه وهم بنو مازن ، فقال إنه لو كان من بنى مازن هؤلاء لحماهم هؤلاء الشيبانيون ولما استباحوا إبلى ، وإلا لقام فرسانهم الأشداء الأقوياء بمعاونتى فى استرداد مالى ، دون أن يطلبوا منى برهانا على ما أقول كما طلب قومى منى :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذا لقام بنصرى معشر خشن ... عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... فى النائبات على ما قال برهانا
لكن قومى وإن كانوا ذوى عدد ... ليسوا من الشر فى شىء وإن هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس إنسانا
فليت لى بهم قوما إذا ركبوا ... شدوا الإغارة فرسانا وركبانا

وكأنه بذلك يضغط على قومه حتى ينهضوا لنجدته ومعاونته ، أو يحاسبهم على ما كان منهم .

فالهجاء — كما ترى — يكاد لا ينفك عن الفخر والحماسة فى شعر البدو الجاهليين ، والشاعر فيه يعتمد على مقومات قريبة من مقومات الفخر — التى سبق الإشارة إليها — ومقومات المدح التى سنتعرف عليها عند الحديث عن فن المدح .